

ج ٦ : م ١ — ١٥ جمادى الآخرة ١٣٤٣

الجملة القرآنية

نبهتني احدى الصحف العربية التي تصدر في أمريكا عند ما تناولت الكلام على (رسائل الأحزان) بقول جاء في بعض معانيه أني لو تركت « الجملة القرآنية» والحديث الشريف لكان ذلك أجدى علي وللأت الدهر ثم لحطمتُ في أهل المذهب الجديد حَطْمةً لا يبعد في أغلب الظن أن تجعلني مذهبا وحدي

ولقد وقفت طويلا عند قولها « الجملة القرآنية » ، فظهر لي في نور هذه الكلمة ما لم أكن أراه من قبل ، حتى لكأنها (المكرسكوب) وما يَجْهر به من بعض الجراثيم ممـا يكون خفيًّا فيَستَمْلن ، ودقيقاً فيستعظم ، وما يكون كأنه لا شيء ومع ذلك لا تُعرف العلل الكبرى الا به

واذا أنا تركت الجملة القرآنية وعربيتها وفصاحتها وسموّها وقيامها في تربية الملَكة وإرهاف المنطق وصقل الذوق مقام نشأة خالصة في أفصح قبائل العرب وردّها تاريخنا القديم الينا حتى كأننا منه ، وصِلتَنا به حتى كأنه فينا ، وحفظها لنا منطقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنطق الفصحاء من قومه حتى لكأنِ ألسنتهم هي عند التلاوة تدور في أفواهنا ، وسلائقهم هي تقيمنا على أوزانها ؛ اذا أنا

صفحة من تاريخ الاباضية :

رجال الاباضية

في صدر الاسلام

كان الاباضية في البصرة أئمة العلم والدين في زمن التابعين ممن يشار اليهم بالبنان ، وكانت لهم مجالس العلم ورجال العمل لكل ما يعود على المسلمين بالخير والسعادة . ولم يقفوا عند العمل للدين فقط بل كان منهم من انقطع الى العلم بجد واجتهاد ، والى صون الدين من كل عبث ، فألفوا وجمعوا علوم الدين والسنة والأدب ؛ كالامام أبي الشعثاء وصُحار بن العباس العبدى ومن في طبقتهما ، وأبي عمرو الربيع بن حبيب البصري الفراهيدي صاحب المسند الصحيح وأبي صفرة عبد الملك بن صفرة ومن في طبقتهما ، ومن بعدهما كأبي غانم الخراساني صاحب المدونتين الكبرى والصغرى

ومنهم من اشتهر بالفضل والعلم والحكمة ، كأبي بحر الاحنف بن قيس[1] بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره ، ودعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال « اللهم اغفر للاحنف »

ومنهم من قتل أيام حياته في التدريس ورواية الحديث والفقه ، كحاجب الأزدي[2] ، وهو ممن أخذ عن أبي الشعثاء وأدرك ممن أدرك أبو الشعثاء من

(١) مما يؤثر عنه أنه قال لمعاوية ـ لما أراد أخذ البيعة لابنه يزيد ـ :
— أنظر من تشد اليه عهدك ، ومن توليه الامر بعدك ، واعص رأي من يشير عليك ولا ينظر
وسأله يوماً عن سبب اجماع الناس على محبته فقال : ـ
— لو عاب الناس الماء ماشربته
مات سنة ٦٧ ، ومشى في جنازته مصعب بن الزبير
(٢) ذكره ابن حبان فى الثقات من رواة أبي الشعثاء . وقال ابن عيينة : سمعت حاجباً الازدي وكان رأساً في الاباضية

الصحابة عدداً وافراً

ومنهم جعفر بن السماك

ومنهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي الامام القدوة بعد أبي الشعثاء ، ومن كبار رجال الحديث ، وعنه روى أبو عمرو الربيع بن حبيب البصري الفراهيدي المسندَ الصحيح ، ومجلسه من أكبر مجالس العلم بالبصرة . ولما اشتد تثقيف الحجاج ومن بعده على مَن نقم على بني أمية اختفى وصار يعلم تلاميذه في كهف

ومنهم ضمام بن السائب ، وخلف بن زياد البحراني ، وأبو نوح صالح بن نوح الدهان، وحيان الاعرج . وكلهم أخذوا عن الامام أبي الشعثاء جابر بن زيد

ومنهم من جمع الى فضل العلم الثروةَ الطائلة كالفضل بن جندب وهو مولى الأزد ، والنضر بن ميمون ، وهما كانا من تجار العرب الى الصين ، وممن اشتهر بالانفاق والاعانة في النائبة ، وبالفضل والصدق والامانة

ولما استرجع الاباضية استقلالهم بعُمان انتقل كثير منهم اليها ، حتى امتلأت بالعلماء الفضلاء أهل الثقة والورع والاخلاص وصدق النية ، وضرب المثل في ذلك فشبّهوا العلم بطائر باض في المدينة وفرّخ في البصرة وطار الى عمان

ولما قُتل الجلندى بن مسعود تولى بعده أبناؤه ، ولكنهم لم يستقيموا في سيرتهم بل كانوا على غير مايرضي المسلمين من الجور والعتوّ حتى ظهر شبيب بن عطية العماني ـ وهو من أصحاب الامام الجلندى ـ فقام بالأمر أحسن قيام ، وكان رجلاً صلباً في الحق لاتلين له قناة ، شديداً على الجبابرة ، داعياً الى الله . وله سيرة تنبيء عن وقوفه في الحق وشدة شكيمته ووطأته علي أهل البغي والعدوان قال في أولها :

أما بعد فانه بلغنا انرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « يد المسلمين واحدة على من سواهم ، والمسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله » وقد أمسيتم وامسينا اخوآنا — على الحالة التي قد ترون — اختلفت في أعلاق الامة ، وتشتت أمرها ، ووثب بعضهم على بعض

كالسباع ينهش بعضهم بعضاً بالظلم والعدوان والغشم وانتهاك المحارم ، ولا يعرفون حق الله ولا حرمة الاسلام ولا يحتجزون به ، وأمسينا وأمسيتم - بحمد الله - ونعم الله علينا وعليكم سابغة ، وفضله دلينا وعليكم عظيم : يأمن بعضنا بعضا ، ويعرف بعضنا لبعض حرمة الاسلام وحق أهله ، وكتاب الله امامنا وامامكم ان كنا وكنتم صادقين

يا أيها الناس ، اعلموا أن من أمرنا أن نقاتل ونقتل من عصى الله (١) حتى يفيئوا الى أمر الله أو تفنى أرواحنا ان شاء الله لترد منار الاسلام الى معالمها الاولى التى كانت على عهد نبي الله والذين من بعده أبي بكر وعمر. حلال الله حلال الى يوم القيامة (٢) ورضاه الله رضى الى يوم القيامة وسخط الله سخط الى يوم القيامة لا تنقض الطاعة بالمعصية ، ولا تثبت الطاعة لمعصية بالطاعة ، ولكن حتى يستكمل الناس جميعا الطاعة بحدودها وأعلامها ومنارها وأحكامها وأنسابها والرضى بها • فمن كره هذا فالطريق له مخلى يذهب حيث شاء في البر والبحر . وليكن امره على حذر أن يتبع عورات المسلمين ، ويكاتب عدوهم ، ويشغب عليهم فيتخذ عليهم لسعيه بين المسلمين بطانة ... »

الى آخر مافيها من بيان الحق الواضح ، والتحريض على القيام بالأمر ، ودفع الشبهات والشك والحيرة

واختلف في أمره : هل هو امام بمبايعة أهل الحل والعقد ، أو محتسب ؟ وكان الاخير هو الراجح عند بعض المحققين. ويدل له قول الامام الربيع بن حبيب — حين سئل عنه ، وقد اختلف فيه أهل عمان — : من تولاه فتولوه ومن بريء منه فابرأوا منه . فقال له السائل — وهو العلامة موسى بن أبي جابر — : ما القول في الكف ؟ قال أرجو أن يكون فيه إلفة وصلاح

وكان يجبي القرى التى تحوطها حمايته ، واذا عجز عن حماية واحدة اعتزل عن جبايتها

ولما ألف الله بين قلوب أهل عمان واجتمعت كلمتهم على الحق ، قام أهل الحل والعقد الى نسف طغمة الجور والظلم بنى الجلندى وإزالة ملكهم وتطهير البلاد من الحيف واقامة منار الهدى. ولم تقم بعد ذلك لبنى الجلندى دولة أصلا ،

---

(١) اي بالبغي ، بدليل قوله بعده «حتى يفيئوا الى أمر الله»

(٢) كذا في (تحفة الاعيان) لنور السالمي ولعل في الاصل « وحرام الله حرام الى يوم القيامة»

ولم تكن لهم حركة . فانتقل الامر الى (اليحمد) وبايع الناس محمد بن عبد الله بن أبي عفان ، وهو من اليحمد[1] — بطن من الازد وهو اليحمد بن حُمّى بن عبد الله بن نصر بن زهران بن كعب — في أول يوم من شوال سنة سبع وسبعين ومائة. إلا أنه لم يحسن السيرة وبدل وغير حسب هواه ، وكان مستبداً فظاً غليظاً حتى قال فيه أحد أئمة العلم اذ ذاك أبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي - : ليس ابن أبي عفان بامام، وانما هو جبار. فعزله المسلمون حين لم يرضوا سيرته في النصف من ذي القعدة سنة ١٧٩ وكانت ولايته سنتين وشهرين الا شيئا . وكان من أسوإ عماله سعيد بن زياد البكري ، قال فيه الامام محمد بن محبوب ما سمعنا عن أحد من قواد هذه الدولة أولها ولا آخرها صنع ولا سار في أهل حربهم بشرّ مما صنع سعيد بن زياد البكري من سفك الدماء وحرق المنازل والامتعة وأخذ البريء بالسقيم وترك المعروف . وبايع المسلمون الامام الوارث بن كعب الخروصي . وهو أول امام من بني خروص وهم بطن من اليحمد أيضاً

القاهرة أبو اسحاق ابراهيم اطفيش

﴿ قصيدة غرّاء ﴾

« في وصف مدينة الزّهراء »

لما قرأ اللوذعيُّ المفضال والشاعر المبدع الاستاذ الدكتور أحمد افندي زكى أبو شادي وصف (مدينة الزهراء) في صدر العدد الماضي من هذه المجلة جادت قريحته الفياضة بقصيدة غرّاء مردّداً بها ذكريات ذلك العصر الذهبي .وموعدنا بها العدد الآتي ان شاء الله

---

(١) قال اللحياني: الذي في همدان يحمد بالضم ، وفي الأزد وغيره يحمد بالفتح . وقال ابن دريد : يحمد بطين من قضاعة